توظيف العُرْف الاجتماعي في تعليل الأحكام النحوية

الأستاذ المساعد الدكتور

خالد أحمد عبد القادر المشهداني

جامعة الأنبار

dr_khalid2004@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين، ورضي الله تعالى عن صحابته الغر المحجلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد٠٠٠ فإن عالِمَ العربية ابن جنّي الموصلي حينما عَرّفَ اللغة بأنها أصوات يُعبّرُ بها كل قوم عن أغراضهم ،لم يَجِد عن الصواب قيد أنملة؛ بل كان تعريفه هذا لِلـّغة منطبقاً عليها تمام الانطباق٠ والحقيقة إن تعريف ابن جني هذا حمَلَ عدة دلالات أهمها كون اللغة كائناً اجتماعياً يؤدي وظيفة إنسانية شأنه شأن بقية الكيانات الاجتماعية التي نشهدها ونعايشها٠ بمعنى آخر يمكن القول إن هذه اللغة لم تبتعد فلسفتها عن الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه أبناؤها والناطقون بها. وإذا سَحَبنا هذه الفكرة على لغتنا العربية، فإنه يظهر لنا جلياً أثر المنطق الاجتماعي العربي على العلماء الذين كتبوا وألّفوا فيها ، إذ نجد الكثير من المقولات والعبارات التي أصلها من فِكرِ هذه البيئة العربية ، وقد تجلى هذا الفكر واضحاً في أقوالهم وعباراتهم أثناء احتجاجاتهم على صحة آرائهم النحوية ، وكذلك ظهر في تعليلاتهم لتلك الآراء ، وهذا التجلي والظهور إنما هو انعكاسٌ للبيئة الاجتماعية العربية وللواقع القبلي الذي كان سائداً آنذاك ، والذي لاتزال بعض بقاياه سارية لحد الآن في بعض المجتمعات العربية. إن كل هذا وذاك كان يجول بخاطري منذ سنين ، ففضلتُ تناوله بدراسة انتقائية لااستقرائية أحاول من خلالها بيان هذه العلاقة للباحثين والدارسين الشباب، ولفت أنظارهم إليها كي يتناولوها بالدراسة والتحليل؛ لأنها من الأهمية بمكان ٠ وقد سمّيتُ هذا البحث بـ (توظيف العرف الاجتماعي في تعليل الأحكام النحوية) ، وتألف من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث معنونة كما يأتي :

المبحث الاول : مقولات باب الأسماء٠

المبحث الثاني : مقولات باب الأفعال٠

المبحث الثالث : مقولات باب الحروف٠

وختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها النتائج والمقترحات ، ثم ذيّلتُ البحث بقائمة المصادر التي اعتمدتها في إنجاز البحث٠أما أهم المصادر التي استثمرتُها في إكمال هذا البحث فقد كانت موزعة بين كتب اللغة كالمعاجم اللغوية وكتب النحو ولاسيما تلك المختصة بالخلافات والتعليلات النحوية ، وكذلك كتب الأدب والأمثال التي وصَفَتْ حياة العرب وضمَّت أحوال واقعهم البيئي والعُرفي ٠

وأخيرا ، فإني لا أدعي الكمال فهو لله تعالى وحده ، وحسبي أني بذلت جهدي لخدمة لغتي الثرة المعطاء ، فإن أصبت فمن الله تعالى ، وإن أخطأت فهذا شأن الجبلة البشرية التي فطر الله الناس عليها٠ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(التمهيد)

مفهوم العُرْف لغة واصطلاحاً

ورد مفهوم العُرْف لدى العرب في المعاجم القديمة والحديثة على السواء للدلالة على عدة معان ٠ وهذا اللفظ في جميع دلالاته مشتق من الفعل الثلاثي المجرد :عَرَفَ ، قال الخليل الفراهيدي عند ذِكره الفعل عَرَفَ : عَرَفْتُ الشيءَ مَعْرِفة وعِرفاناً ، وأمْرٌ عارِفٌ : مَعْروفٌ عَرِيْفٌ ، والعُرْفُ : المَعروفُ (١) ، قال النابغة :

أبَى اللهُ إلا عَدلَه وقضاءَهُ فلا النّكْرُ مَعروفٌ ولا العُرْفُ ضائعُ(٢)

ومن علماء اللغة القدامى أيضاً أحمد بن فارس الذي ذكر كلاماً قريباً من هذا في الدلالة اللغوية للفعل عَرَفَ فقال : عَرَفَ ، العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض ، والآخر يدل على السكون والطمأنينة ، والعُرْفُ : المَعروفُ ؛ وسمي بذلك لأن النفوس تسكن إليه(٣) ٠ أما ابن منظور الأفريقي ، فقد ذهب في معجمه لسان العرب إلى جميع تلك المعاني المشتقة من الفعل عَرَفَ ٠ والعُرْفُ عنده هو الاسم من الاعْتِرافِ ، ومنه قولهم : له عليَّ ألفٌ عُرْفاً ، والعُرْفُ والعَارِفَة والمَعروفُ واحد : ضد النُّكْرِ، وهو كل ما تعرفُه النفس من الخير وتبْسَأُ به وتطمئن إليه٠(٤) وإذا عدنا إلى اللغويين المعاصرين ، نجد بطرس البستاني في كتابه محيط المحيط يتوسع في معنى العُرْف من معناه اللغوي إلى قريب من معناه الاصطلاحي فيقول : عُرْف ، الجمع أعرافٌ ، وهو ما تعَارفَ عليه الناس وما استقر في الوسط الاجتماعي وأصبح عادة جارية بين الناس في معاملاتهم ٠ وعُرْفُ اللسان : ما يُفهم من اللفظ بحسب وضعه اللغوي ٠ وعُرْفُ الشّرْع : ما فَهِمَ منه حَمَلَةُ الشّرع وجعلوه مَبنَى الأحكام ٠

والعُـرف عنـده أيضـاً يشـمل العُـرْفَ العـام والعـرف والخـاص ، ولكنـه غلـب عنـد الاطـلاق علـى العـرف العـام(٥). ومـن المعجميـين المُحْـدَثين أيضـاً جبـران مسـعود صـاحب المعجـم المعـروف بالرائـد الـذي ذكـر فيـه معـاني العُـرْف التـي أوردهـا العلمـاء القـدامى إضـافة الـى تعريفـه بأنـه سـلوك تعـارَفَ عليـه النـاس فـي عـاداتهم وتقاليـدهم وتصـرفاتهم. أمـا معنـى العُـرْف فـي الاصـطلاح ، فنجـده عنـد البروفيسـور دينكـين ميشـيل الـذي قـال : الأعـرافُ MORES (هـي مجموعـة النمـاذج السـلوكية التـي يجـب الالتـزام بهـا مـن قبـل أفـراد المجتمـع ؛ لمـا لهـا مـن أهميـة تقليديـة واجتماعيـة بالغـة. والوقـوف ضـد التعـاليم الأساسـية للأعـراف يسـتلزم العقـاب الصـارم الـذي يُفـرض علـى المخالفين، ذلك العقاب الذي يُشتق من العادات والتقاليد أو الرأي العام)(٦).

وخيـر مـن أفـاض فـي الحـديث عـن العُـرْف بمعنـاه الاصـطلاحي ، هـو أسـتاذنا العلامـة الـدكتور عبـد الكـريم زيـدان الـذي قـال : العُـرْفُ هـو مـا اعتـاده النـاس وسـاروا عليـه فـي أمـور حيـاتهم ومعـاملاتهم مـن قـول أو فعـل أو تـرك، ويسـمى أيضـا بالعـادة علـى رأي كثيـر مـن الفقهـاء ٠ وبعضـهم يجعـل العـادة وهـي الأمـر المتكـرر أعـم مـن العُـرْف ، فكـل عُـرْف عـادة ولـيس كـل عـادة عُرْفـاً، وبعضـهم يجعـل العُـرْف هـو الأعـم. والـذي نختـاره : أن العُـرْف والعـادة سـواء، فهمـا اسـمان لِمـا أَلِفَـه النـاس واعتـادوه وسـاروا عليه في حياتهم ، وهذا هو الذي يدل عليه كلام الفقهاء(٧)٠

إن مـا عرضـناه مـن المفـاهيم اللغويـة والاصـطلاحية للفظـة العُـرْف يُعـد الأسـاس الـذي ينطلـق منـه الباحـث فـي هـذه الدراسـة التـي تحـاول الـربط بـين معـاني الأعـراف الاجتماعيـة السـائدة لـدى العـرب وبـين الأحكـام النحويـة وتعليلهـا إبـان عصـر الفصـاحة وتـدوين علـوم العربيـة وتقعيـد القواعـد النحويـة ٠ وقـد حفلـت حيـاة العـرب بـالكثير مـن هـذه الأعـراف التـي سـادت فـي بيئـات قبليـة خاصـة فـي أكثـر بـلاد جزيـرة العـرب ٠ ومـن الثوابـت فـي حيـاة العـرب أن أعـرافهم الاجتماعيـة سـرت حتـى علـى أسـاليبهم فـي التسـميات لأبنـائهم وقبـائلهم ، وهـذه الأعـراف لـم تكـن اعتباطيـة وإنمـا كانـت مبنيـة علـى خلفيـات دينيـة ونفسـية واجتماعيـة واقتصـادية حسـبما أشـار إلـى هـذا الأسـتاذ الـدكتور قـدري يلـدرم ، حيـث أثبـت بأدلـة قاطعـة أن ديمومـة العـيش والألفـة بـين العربـي ومـا حولـه مـن الحيـوان أدى بـه إلـى أن يُطلِـق الكثيـر مـن أسـماء الحيوانـات والنباتـات التـي يتعـايش معهـا علـى أسـماء الأعـلام مـن الـذكور والإنـاث، وكـذلك علـى كـنُاهم وألقـابهم(٨) ٠والقصـد مـن هـذا البحـث هـو أنـه عمليـة ربـط بـين ماتعـارف عليـه العـرب مـن أعـراف اجتماعيـة وبـين مااشـتقوه مـن أحكـام نحويـة بحيـث كانـت تلـك الأعـراف ومقولاتهـا المتـرددة علـى ألسـنهم تسـتعمل عنـدهم أيضـاً عنـدما كـانوا يستشـهدون علـى

حكم نحوي معين فيذكرون في كتبهم المقولات العرفية النابعة عن أعرافهم الاجتماعية ويجعلونها مرتكزاً أثناء مناظراتهم أو مناقشاتهم في تعليل الأحكام النحوية بل ويضمنون كتبهم تلك المقولات العرفية لتظل شاهدة إلى زماننا هذا ومابعده على صحة ماذهبت إليه في هذا البحث .

المبحث الأول

مقولات باب الأسماء

هذه المقولات هي التي اخترتها من احتجاجات بعض النحويين في المسائل النحوية الخاصة بالأسماء التي ضمتها كتب الخلافات النحوية بالدرجة الأولى ٠ وهي عبارات استعملها النحاة في التعليلات والمحاكمات عند إثبات آرائهم أو الرد على خصومهم ٠ وسأتناول بعضها بالدرس والمناقشة لأن دراستي فيها انتقائية وليست استقرائية كما أشرت في مقدمة بحثي ٠ وهذه المقولات هي :

١) الفروع تنحَطّ عن درجة الأصول (٩)٠

٢) المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل (١٠)٠

٣) يجلس الغلام حيث لا يجلس السيد (١١)٠

٤) ما يُعرَفُ في موضع بشيء يُعرَف في موضع آخر بذلك الشيء (١٢)٠

٥) البَدَل يقوم مقام المبدل منه (١٣)٠

٦) المجاورة توجب كثيراً من أحكام الثاني للأول (١٤)٠

٧) المؤثِر يجب أن يكون أقوى من المؤثَّر فيه (١٥) ٠

٨) الأشياء تتضح بضمها إلى أضدادها (١٦)٠

٩) مَرتبَة العامل قبل المعمول فيه (١٧) ٠

١٠) الأخ من الأبوين يُسقِطُ الأخَ من الأب (١٨)٠

وسنجد من خلال دراسة هذه المقولات مدى صدق معانيها ودلالاتها في واقع المجتمع العربي سابقا ولاحقاً ، وكذلك مدى العلاقة والارتباط بينها وبين ما استعملت لأجله في الاستشهاد والتعليل النحوي ليتأكد لنا أن استشهاد النحويين العرب بها لم يكن مُتأتّياً من فراغ وإنما هو استشهاد نابع من صميم الأعراف التي سارت عليها الحياة العربية.

١)أول هذه المقولات : الفروع تنْحَطّ عن درجة الأصول(١٩)٠

إن الكل يعلم طبيعة التقسيم المجتمعي القبلي عند العرب القائم على أساس القبيلة التي تعد هي المَهرع للفرد آنذاك ، وهذا الكيان القبَلي قائم لِحدّ الآن ٠وبِغَضّ النظر عن كون التعصب لهذا الكيان ممقوتاً أو إن الدعوة إليه والتعنصر

لـه مَنْهيّـاً عنـه بقـول نبينـا الأكـرم محمد ﷺ بقولـه: {دَعُوهـا فإنهـا مُنْتِنـَة }(٢٠)، وبقولـه :{ لـيس مِنـّا مَـن دَعَـا بـِدعوَى الجاهليـة}(٢١) إلا أن هـذا الكيـان القبلـي واقـع سـائد فـي المجتمـع العربـي ولا يمكـن غَـضُّ النظـر عنـه أو إنكـاره ٠ فالقبيلـة هـي الأصـل المُعَـوَّل عليـه فـي الانتمـاء وهـي الملجـأ فـي حـل المنازعـات والخصـومات ، أمـا الفـرع المتفـرع عـن تلـك القبيلـة الأم الـذي يسـمى الفَخِـذ فيكـون دائمـاً أقـل مسـتوى عـن ذلـك الأصـل ، فالفرع مُنْحَطّ عن الأصل في مقياس العارفين والوجهاء المتقدمين من القبيلة ٠

وهـذه المقولـة وردت فـي مسـألة نحويـة هـي مسـألة الضـمير فـي اسـم الفاعـل إذا جـرى علـى غيـر مـن هـو لـه ، فـإن الكوفيـون لـم يوجبـوا ابـرازه فيقولـون : هنِـدٌ زيـدٌ ضاربَتـُهُ ، وذهـب البصـريون إلـى أنـه يجـب إبـرازه فيقولـون : هنـدٌ زيـدٌ ضاربَتـُهُ هـي ٠ وأجمعـوا علـى أن الضـمير فـي اسـم الفاعـل إذا جـرى علـى مـن هـو لـه ، لا يجـب إبـرازه(٢٢)٠ وحينمـا عـرض ابـن الأنبـاري حجـة البصـريين فـي هـذه المسـألة ، ذكـر قـائلاً : فلـو قلنـا إنـه يتحمـل الضـمير فـي كـل حالـة إذا جـرى علـى مـن هـو لـه وإذا جـرى علـى غيـر مـن هـو لـه لأدّى ذلـك إلـى التسـوية بـين الفـرع والأصـل ، وذلـك لا يجـوز ؛ لأن الفـروع أبـداً تـنحط عـن درجـة الأصـول ، فقلنـا إنـه إذا جـرى علـى غيـر مـن هـو لـه ؛ يجـب إبـراز الضـمير ليقـع الفـرق بـين الأصـل والفـرع(٢٣) ٠ وهـذه المسـألة يَعرضـها أيضـاً سـيبويه فـي الكتـاب(٢٤) والمُبـرّد فـي المقتضـب(٢٥) وابـن جنـي فـي الخصـائص(٢٦) وغيـرهم(٢٧) ٠ والمعـروف أن اسـم الفاعـل يعمـل عمـل الفعـل، ومنـه لازمٌ ومُتعـدٍّ ، فـاللازم مـا اكتفـى بفاعلـه نحـو : أنـاجحٌ الزيـدان ؟ ، والمتعـدي مـا نصَـبَ مفعـولاً نحـو : أمُكـرِمٌ زيـدٌ أخـاكَ ؟ ، ولعملـه شـروطٌ عنـد النحـاة وهـي أن يكـون مسـبوقاً بنفـي أو اسـتفهام مثـل : مـا بـائعٌ زيـدٌ بضـاعَتَهُ ، و : هـل مُنصـفٌ زيـدٌ أبـاه ؟ ، وأن يكـون صـفة أو حـالاً أو مسـنداً مثـل : محمـدٌ مسـافرٌ أخـوه ، و : أنـت طالـبٌ محتـرَمٌ أبـوهُ ، و : جـاء زيـدٌ حـاملاً كتابَـه(٢٨) ٠ ولـو عُـدنا إلـى المثـالين عنـد البصـريين والكـوفيين : هنـدٌ زيـدٌ ضـاربتُهُ هـي ، و : هنـدٌ زيـدٌ ضـاربتُهُ ، فإننـا نجـد اسـم الفاعـل فـي كليهمـا مضـافاً ، أي إنـه دالٌّ علـى الماضـي ؛ وذلـك لأن أكثـر مـا تختـاره العـرب هـو التنـوين والنصـب فـي اسـم الفاعـل الـدال علـى المسـتقبل ، فـإذا كـان معنـاه ماضـياً لـم يكـادوا يقولـون إلا بالإضـافة(٢٩)٠ وذكـر سـيبويه أنـه إذا أخبـر أن الفعـل قـد وقـع وانقطـع فهـو بغيـر تنـوين البتـة(٣٠) ٠ ومـادام اسـم الفاعـل فـي كـلا المثـالين السـابقين دالٌّ علـى المُضِـيّ ؛ فالـذي نـراه أن إظهـار الضـمير هـو الأصـوب علـى رأي البصـريين ؛ لأن الأصـل هـو إن اسـم الفاعـل يكـون دالاً علـى المُضِـي إذا كان مضافاً ، وهو هنا في مثال البصريين جاء مضافاً وليس مُنوَّناً ٠

٢) المقولة الثانية : المعمولُ لا يقع إلا حيث يقع العامل(٣١) ، نجد حتمية التلازم بين الحَدَث والمكان ظاهرة جلية في العُرف الذي يتعاهده الناس ٠ فكل حدث يقع على المعمول من العامل لابد فيه من سَبْقِ وجود العامل في موقع الحدث الواقع على المعمول ، فلو أن زيداً أكرم خالداً ، فإن زيداً يجب أن يكون موجوداً قبل وقوع الإكرام على خالد ؛ إذ لايمكن أن يكون اكرامه سابقا لوجوده ، وهذا أمر مألوف لا يتنازع فيه اثنان٠ وهذه المقولة ذكرها البصريون في معرض احتجاجهم على تقديم الخبر على المبتدأ(٣٢) مستشهدين بقول الشّمّاخ:

كِلا يَوْمَي طُوالَةَ وَصْلُ أروَى ظَنونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنونِ(٣٣)

ووجه الدلالة في هذا البيت هو قوله : وَصلُ أروَى ؛ على أنه مبتدأ ، و : ظَنون ؛ خبره ، وكِلا يَومَي طُوالة ؛ ظرف يتعلق بظنون الذي هو خبر المبتدأ ، وقد تقدم معموله على المبتدأ ، فلو لم يجز تقديم خبر المبتدأ عليه لما جاز تقديم معمول خبره عليه في هذا الشاهد ؛ لأن المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل(٣٤)٠ والحقيقة إن الأصل عند النحاة هو تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، ولكنهم جوزوا تقديم الخبر إذا لم يحصل بهذا التقديم لَبْسٌ أو إشكال(٣٥) ، ويكون تقديمه وجوباً إذا كان استفهاماً كقولك : كيفَ زيدٌ ؟ و : متَى السَّفرُ ؟ ؛ وذلك لأن الاستفهام له صدر الكلام(٣٦) ٠ والعلة في كون الخبر مؤخراً عن المبتدأ هي لأن الأخبار وصفٌ في المعنى للمبتدآت ، فحقّها التأخير كالوصف(٣٧)٠ وهذه المسالة طرقها النحاة باستفاضة ومنهم سيبويه(٣٨) وابن جني(٣٩) وابن الناظم (٤٠) والسيوطي(٤١) وغيرهم٠

٣)المقولة الثالثة : يجلس الغلامُ حيث لا يجلس السيد(٤٢) ، هذه المقولة تُجسدُ الفرق بوضوح بين رتبة السيد ورتبة الغلام ، وهو أمر متعارف عليه في العرف الاجتماعي العربي سابقاً ولاحقاً٠والحقيقة إن ظاهرة الكبرياء والأنَفَة عند العرب لها جذورها التاريخية القديمة في الأقوام السامية التي نزحت من الجزيرة العربية وسكنت بلاد الرافدين ٠فالغلام عند العرب هو الذي يستخدمه الرجل السيد لقضاء حوائجه واعماله ، وهذا الغلام كانوا يَعدّونه كالعبد بل هو ربما العبد نفسه الذي لا يملك حريته إلا بعد انعتاقه من رِبْقِ سيده ، ومثل هذا الشخص لا يمكن أن يصل إلى مرتبة سيده بأي حال من الأحوال ٠ ففي المجتمعات السامية القديمة (يقف الرجل الحُرّ في قمة الميزان الاجتماعي ، أي الرجل بالمعنى التام للكلمة ، فهو ليس مُلكاً لأحد ، والواقع إنه يخضع للقانون ولكنْ بالنسبة إلى المحاكم ، وبالنظر إلى العقوبات التي قد يتعرض لها كان يُعتبر أكثر قيمة من العبد الذي كان وضعه

القانوني مناقضاً على وجه الدقة لوضع الرجل الحر(٤٣) ٠ وهذه المقولة قيلت عند النحاة في مسألة تقديم الخبر على المبتدأ ؛ حيث احتج البصريون القائلون بجواز التقديم بقولهم : ألا ترى أنك لوقلت : القِتالُ زيداً حينَ تأتي ، ونصبتَ " زيداً " بالفعل " تأتي " لم يجز؛ لأنه لا يجوز أن تُقدمَ " تأتي " على " حين " فتقول : القتالُ تأتي حين ، فلو كان تقديم خبر المبتدأ ممتنعاً كما امتنع ههنا تقديم الفعل لامتناع تقديم معموله على المبتدا ؛ لأن المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل لأن المعمول تبع للعامل فلا يفوته في التصرف بل أجمل أحواله أن يقع موقعه ؛ إذ لو قلنا إنه يقع حيث لا يقع العامل لقدّمنا التابع على المعمول ، ومثال ذلك أن يجلس الغلام حيث لا يجلس السيد فتجعل مرتبته فوق مرتبة السيد ، وذلك عُدولٌ عن الحكمة وخروج عن قضية المَعْدَلة(٤٤)٠

٤)المقولة الرابعة : ما يُعرف في موضعٍ بشيءٍ يُعرف في موضع آخر بذلك الشيء(٤٥) ٠ أوردها العكبري عند كلامه عن تعريف الاسم الموصول " الذي " ، فذكر أن الألف واللام فيه زائدتان وليستا للتعريف ، وذلك من وجهين : أولهما ، إن تعريف " الذي " بالصلة ، بدليل تَعَرُّف " من " و " ما " بها ، إذ لا لام فيها ، وما يُعرف في موضع بشيء يُعرف في موضع آخر بذلك الشيء(٤٦) ٠ وفي البيئة العربية عُرِف رجلٌ بِخُلفِ المواعيد واشتهر بهذه الصفة لدى أهله وعشيرته لكنه عُرِف بين القبائل الأخرى أيضاً بنفس هذه الصفة ، وصارت هذه الصفة عرفاً اجتماعياً شائعاً عنه ، وهذا الرجل هو عُرقوب الذي قيل فيه المثل المشهور: مواعيد عرقوب (٤٧) ، حتى إن الشاعر كعب بن زهير خلّده ببيت الشعر المشهور في قصيدته البردة النبوية قائلاً :

كانتْ مواعيد عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل(٤٨)

ولو انتقلنا إلى المُعَرَّف من غير الإنسان كالشمس مثلاً المعروفة بضوئها من بين جميع الكواكب والأجرام السماوية فإنها لا تخفى عن كل ذي بصيرة من هذه المعمورة بضوئها ، فالذي يعرفها في بقعة من شرق الأرض من خلال ضوئها فإنه هو وغيره يعرفونها إذا رأوها في أي بقعة من بقاع الأرض بنفس صفتها المضيئة التي عرفوها بها في البقعة السابقة ، ومن هنا نجد مثلهم المشهور : الشمس لا تتغطّى بالغربال، وهو مَثَلٌ يُضرب لكل أمر مشهور لا يمكن إخفاؤه ؛ لما فيه من مواصفات الشهرة والتعريف(٤٩) ٠وإذا تأملنا في " أل " هذه الداخلة على الاسم الموصول " الذي " من خلال أقوال النحاة ، نجدهم يستعملون هذا الاسم في وصف المعارف بالجمل (٥٠) ٠ وذكر ابن هشام أن " أل " لها عدة أقسام ، ومن

هـذه الأقسـام أن تكـون زائـدة ، وهـذه الزائـدة نوعـان : لازمـةٌ وغيـرُ لازمـةٍ ٠ فاللازمـة هـي التـي تـدخل علـى الأسـماء الموصـولة ٠ وتجـدر الإشـارة إلـى أن زيـادة " أل " علـى الاسـم الموصـول إنمـا هـي زيـادة سـماعية وليسـت قياسـية ٠ فالأسـماء التـي لـم تَـرِد عـن العـرب زيادتهـا فيهـا لا يجـوز اتخاذهـا دلـيلاً علـى هـذه الزيـادة ، فـلا يُقـال : المحمد والمحمـود والصـالح ، فمثـل هـذه الزيـادات لا يقـاس عليهـا ؛ لأنـه لـم يـرد ذلـك عـن العرب (٥١)٠

٥) المقولـة الخامسـة: البـدل يقـوم مقـام المبـدل منـه(٥٢) ، تـنعكس أمامنـا صـورة مـن صـور الحيـاة الاجتماعيـة ، تلـك التـي يُسـتَبدَل بهـا شـخصٌ مكـان شـخصٍ مـا ٠ فلـو أن شـيخاً لقبيلـة معينـة مـن إحـدى البيئـات العربيـة عُـزِلَ عـن مشـيخته لِكِبَـر سِـنّه وجـيءَ بولـدِه بـدلاً عنـه ، فهـذا الولـد البـديل عـن والـده سـيقوم حتمـاً بالأعمـال والوظـائف التـي كـان يقـوم بهـا والـده الشـيخ المُبـدَل منـه ، وهـذا عُـرْفٌ سـائد ومعـروف فـي المجتمـع العربـي ؛ وبسـبب رسـوخه فـي أذهـان النـاس ومـنهم علمـاء العربيـة ؛ نجـد ابـن السـراج يـورد هـذه المقولـة عنـد كلامـه فـي بـاب النعـت إذ قـال : (واعلـم أن المضـاف إذا وَصفتَـه بمفـرد وبمضـاف مثلِـه ، لـم يكـن نعتـه إلا نعتـاً لأنـك إن حمَلتـه علـى اللفـظ فهـو نصـبٌ ، والموضـعُ موضـعُ نصـبٍ ، فلايـزال مـا كـان علـى أصـله إلـى غيـره ، وذلـك نحـو قولـك : يـا عبـدَ اللهِ العاقـلَ ، و يـا غلامَنـا الطويـلَ ٠ والبـدل يقـوم مقـام المبـدل منـه ، تقـول : يـا أخانـا زيـدٌ أقبـِل ، فـإن لـم تـرُِد البـدلَ وأردت البيـان قلـتَ: يـا أخانا زيداً أقبل ؛ لأن البيان يجري مجرى النعت)(٥٣)٠

٦)المقولـة السادسـة: المجـاورة توجـب كثيـراً مـن أحكـام الثـاني لـلأول(٥٤) ، التـي اسـتعملها العكبـري فـي مسـالة التنـازع فـي العمـل ، وهـي مـن المسـائل النحويـة المشـهورة ٠ فقد ذهـب النحـاة البصـريون إلـى أنـه إذا كـان هنـاك فِعـلان والمعمـولُ فيـه لفـظٌ واحـدٌ وصَـحَّ عمـلُ كـلِّ واحـدٍ منهمـا فيـه، فأَولاهمـا بالعمـل هـو الفعـل الثـاني(٥٥) ، وذهـب الكوفيـون إلـى أن أَولاهمـا بالعمـل هـو الفعـل الأول(٥٦) ٠ وحينمـا عـرض العكبـري رأي البصـريين فـي هـذه المسـالة ، احـتج لهـم علـى صـحة رأيهـم بالسـماع والقيـاس فقـال : إن الفعـل الثـاني أقـرب إلـى المعمـول مـن الأول وقـرُبُه منـه يقتضـي لـه أن لا يُلغـي عنـه يـدل عليـه أن المجـاورة توجـب كثيـراً مـن أحكـام الثـاني لـلأول والأول للثـاني ٠ وظـاهرة المجـاورة مـن الظـواهر التـي اهـتم بهـا النحـاة ، فمـنهم مـن أجـاز الحكـم بهـا وجعلهـا قياسـاً ، ومـنهم مـن منعهـا وأوَّلَ مـا أوهـم ظـاهرة وجودهـا ، ومـنهم مـن قصَـرَها علـى المسـموع ولـم يُجِـز فيهـا القيـاس(٥٧) ٠ والاستشـهاد بهـذه المقولـة لـم يـأت مـن فـراغ ، وإنمـا هـو مـن صـميم الواقـع الحيـاتي السـائد فـي المجتمـع الإنسـاني ،

إذ كلنا يعرف ما للمجاورة والقرب من تأثير فعّال ، فالصديقان مثلاً يؤثر كل منهما على الآخر ، فالأول يؤثر في الثاني والعكس صحيح ؛ ولذلك قيل : الصاحبُ ساحبٌ ، أي إن الرفيق المصاحب يسحب رفيقه إلى الخير أو الشر، وهذا القول من أقوالهم المأثورة، ومنه قول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد :

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمُقارَن يقتدي (٥٨)

ونحن نرى جلياً أن المجتمع العربي تظهر فيه آثار الجيرة واضحة مكشوفة لكل ذي بصيرة ، فحينما ذكر أبوعبيد القاسم بن سلام المَثَل العربي : إن البَغَاثَ بأرضِنا يَسْتَنْسِر، قال : يَسْتَنْسِرُ أي يصير نسراً فلا يُقدَرُ على صَيده ، أي فكذلك نحن في عِزّنا ، فمن جاوَرَنا صار بنا عزيزاً (٥٩) ، وكل هذا وذاك يدلل على أن المجاورة لها الأثر الكبير في التأثر والتأثير بين المتجاورين ؛ ومن هنا كان التحري لدى الإنسان العربي عن الجار والتدقيق في مواصفاته ، وكيف أن هذا التحري يأخذ شوطاً بعيداً من همومه ووقته ٠ ونحن في زماننا الحاضر لانزال نسمع دائماً في مجتمعاتنا يتمثل الناس بالمثل المشهور: الجَارُ قبلَ الدارِ والرفيقُ قبل الطريق، الذي يقول فيه أبو عبيد إن معناه : إذا أردت شراء دار فاسأل عن جوارها قبل أن تشتري ، وإذا أردت سفراً فاسأل عن الرفيق قبل الشخوص (٦٠)٠

٧)المقولة العاشرة : الأخ من الأبوين يُسقط الأخ من الأب(٦١) ٠ نجد في هذه المقولة العُرف الشرعي الذي سار عليه المجتمع العربي واضحاً جداً بعد نزول الإسلام ٠ ومن خلال تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عُرِفتْ الأحكام الفقهية التي تجسدت بمقولات الفقهاء ٠ ولما كان أكثر الفقهاء علماء في اللغة العربية وأكثر علماء هذه اللغة هم من العلماء بالفقه وتعاليم الشريعة ؛ فقد صارت هذه المقولات مألوفة على ألسنة علماء النحو ومنهم أبو البقاء العكبري الذي استشهد بهذه المقولة عند كلامه عن علة الإعراب ٠ والإعراب كما هو معروفٌ ظاهرةٌ تشترك فيها جميع اللغات السامية القديمة ومنها اللغة العربية التي ورثت هذه الظاهرة من اللغة الأم (٦٢) ٠ وفي هذا الخلاف عرض العكبري حجج كل من الفريقين ، وعند سرده لحجج الفريق الأول أورد هذه المقولة التي نحن بصددها فقال: ومثلُ ذلك قد وقعَ في الشريعة ، فإن الأخ من الأبوين يُسقط الأخَ من الأب ، وهو أحد المعاني التي يحتملها هذا الفصل ، وذلك إن القياس لا يمنع أن يشترك الجميع في الميراث من غير تخصيص لاشتراكهما في الانتساب إلى الأب ، والانتساب الى الام في هذا المعنى ساقط (٦٣) ٠ والحقيقة إن هذه المقولة التي ذكرها العكبري هنا هي من الاحكام الفقهية التي التزمها المجتمع العربي المسلم في

أحوال الميراث ، فقد ذكر المَازِري في أثناء كلامه على طبقات العَصَبَة في الميراث فقال : (وإن اختلفوا وهم في طبقة واحدة من الطبقات التي ذكرنا وهم مختلفون في القُربِ ، فالأقرب أولى ، كالإخوة مع بَنِيهم لأنهم كلهم ينتسبون بالمشاركة في الأبوة ، ولكن مشاركة الإخوة أقرب من مشاركة بَنِيهم ، وكذلك العُمُومة مع بنيهم ٠ وإن تساوَوا في الطبقة والقُرب ولأحدهم زيادةُ ترجيحٍ ؛ قُدِّمَ الأرجحُ ، كالأخ الشقيق مع الأخ لأب ٠وتجدر الإشارة الى أن ابن قدامة الحنبلي حكى في المُغنّي(٦٤) هذا الإجماع الذي ذكرناه في نص المازري ، وكذلك ذكره الحافظ ابن عبد البر إذ قال : (لا خلافَ علِمتُه بين علماء السَّلف والخلَف من المسلمين أن الإخوةَ للأبِ والأم يَحجبون الإخوة للأب عن الميراث)(٦٥) ٠ يظهر لنا من خلال النصوص السابقة أن مقولة : الأخ من الأبوين يُسْقط الأخ من الأب ليست اعتباطية المنشأ بل لها جذر فقهي مغروس في المجتمع العربي المسلم ولايزال ٠

المبحث الثاني

مقولات باب الأفعال

بلغ عدد مقولات هذا الباب تسع مقولات سأتناول بعضها بالمناقشة بعد سردها :

١)انتفاءُ الحُكْم يدل على انتفاء المحكوم عليه (٦٦)٠

٢)المفعولُ غيرُ الفاعل (٦٧)٠

٣)الأمرُ يُراد به الإيجابُ وكذلك النهيُ يراد به النفي (٦٨)٠

٤)الفروعُ تنقصُ عن الأصول (٦٩)٠

٥)الضدّان لا يجتمعان (٧٠)٠

٦)السّابقُ أصلٌ للمسبوق (٧١)٠

٧)للأصولِ من التصرف ما ليس للفروع (٧٢)٠

٨)الأمرُ بالإتيانِ لا يكون مُوجباً للإتيانِ وإنما يُوجبُه الإتيانُ (٧٣)٠

٩)المستقبلُ يصيرُ ماضياً والماضي لا يصير مستقبلاً(٧٤)٠

١)المقولة الثالثة : الأمرُ يُراد به الإيجاب وكذلك النهي يراد به النفي(٧٥) ٠ استشهد بها ابن السراج في باب مسائل الجزم ، إذ قال عند كلامه عن الأحرف الجازمة : وأما " لا " في النهي فنحو قولك : لا تقمُ ، و: لا تقْعُدْ ٠ ولفظُ الدعاء لفظُ النهي كما كان كلفظ الأمر، تقول : لا يَقطعِ اللهُ يَدَكَ ، و : لا يُتعْسِ اللهُ جَدَّك ، ولا يُبعدِ اللهُ غيرَك ٠ و " لا " في النهي بمعنى واحد ؛ لأنك إنما تأمره أن يكون ذلك الشيءُ الموجب منفياً ، ألا ترى أنك إذا قلتَ : قُمْ ، إنما تأمره بأن يكون منه

قيام ، فاذا نَهَيتَ فقلت : لا تقمْ ، فقد أردت منه نفي ذلك ؛ فكما أن الأمر يراد به الإيجاب فكذلك النهي يراد به النفي(٧٦) ٠ والمعروف عند النحاة أن " لا " الناهية موضوعةٌ لطلب التَّرْكِ(٧٧) ، فاذا قلتَ : لا تلعبْ بالنار، فأنت طلبت من المأمور أن يترك اللعب بالنار، فكأنك قلتَ : اترك اللعب بالنار، لكنّ قولك الأول كان نهياً والثاني كان طلباً ؛ لأنه ورد بصيغة فعل الأمر ٠ ولا يخفى أن هذه المقولة التي استشهد بها ابن السراج إنما هي من واقع العرف الاجتماعي الذي ساد بين العرب، إذ كان العربي حينما يسمع الخطاب الوارد بصيغة فعل الأمر فإنه يفهم منه الوجوب ، وكذلك إذا سمع الخطاب الوارد بصيغة النهي فإنه يفهم منه النهي ، وهم بهذا الفهم عرفوا ما في القرآن الكريم من أوامر ونواهٍ وعلموا أيضاً الامور الواجبة عليهم في الدين٠

٢) المقولة الرابعة : الفروعُ تنقصُ عن الأصول (٧٨) ؛ نجد الروح القبلية المتأصلة لدى العرب تفوح من خلال حروفها ، إذ لو اعتبرنا القبيلة هي الأصل في التكوين الاجتماعي ، وهي لاشك تتألف من أفخاذ ، فإن الفَخِذَ سيكون هو الفرع لتلك القبيلة ٠ والعرف العشائري يقرر أن شيخ القبيلة الاصل هو الأعلى والأقوى ، وهو الذي يسري سلطانه على عموم القبيلة ويَوُفُ رأيُه على شيوخ الأفخاذ الآخرين أي شيوخ الفروع لتلك القبيلة ٠ وهذا معناه أن الفرع يبقى دائماً أقل من الأصل في سطوته وهيبته على عموم القبيلة ٠ وهذه المقولة ذكرها العكبري في مسألة تقديم خبر " ليس " عليها ، إذ أجاز البصريون تقديمه ومنعه الكوفيون(٧٩) ٠ فبعد أن عَرض أدلة الفريقين وأورد حجج الكوفيين ذكر أوجه شبه " ليس " بـ " ما " وانحطاط رتبتها عن رتبة " كان " وقولهم : وكل هذه الوجوه تدل على انحطاط رتبتها عن رتبة " كان " وشِبهُها بـ " ما " فتكون فرعاً عليها ، والفروع تَنقصُ عن الأصول ، ولا يَبين أثر النقصان إلا بمنع التقديم(٨٠) ٠ وعن هذه المسألة ذكر أبو حيان أنه تتبع دواوين العرب فلم يظفر بتقديم خبر " ليس" عليها إلا ما دلَّ عليه ظاهر قوله تعالى: ((ألا يومَ يأتيهم ليس مَصروفاً عنهم))(٨١) وقول الشاعر:

فيأبَى فما يزدادُ إلا لَجاجَةً وكنتُ أبِيّاً في الخَفَا لستُ أقدُمُ (٨٢)

وذهب أبو علي الفارسي إلى رأي الكوفيين علماً أنه كان من البصريين ، لكنه أشار في كتابه الإيضاح إلى أن تقديم خبر " ليس " عليها جائز(٨٣) ٠

٣) المقولة الخامسة : الضّدّان لا يجتمعان(٨٤) ٠ تتضح لنا فيها فكرة بل قاعدة منطقية مفادها أن الضّدَّين يكونان متنافرين دائماً ، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان

٠ فلو فرضنا أن شخصين متضادين في وضع معين من أوضاع الحياة كأن يكونان مختلفين فكرياً أو أن أحدهما يكون فاضلاً والآخر سيئاً ، فإن مثل هذين النموذجين لا يمكن أن يجتمعا أو يتَّحِدا في دروب الحياة ٠ وهذا ما حدا بصاحب الإنصاف عند عرضه لمسألة صرف " أَفْعَلَ " عند الضرورة الشعرية أن يستشهد بهذه المقولة ٠ فقد ذهب النحاة الكوفيون إلى أن : أفعل منك ، لا يجوز صرفه في ضرورة الشعر، وذهب النحاة البصريون إلى جواز صرفه في مثل هذه الضرورة (٨٥)٠ وقد علل الكوفيون رأيهم بعدم جواز صرف " أفعل " التفضيل ، إذ قالوا بأن هذه الصيغة مُنِعتْ من الصرف ؛ لأن حرف الجر " مِن " عند اتصاله بها منعها من الصرف بسبب قوة اتصاله بها ، وبما أن " مِن " يقوم مقام الإضافة ؛ ولا يجوز الجمع بين التنوين والإضافة ، فكذلك لا يجوز الجمع بينه وبين ما يقوم مقام الإضافة(٨٦) ٠ وقد ذكر ابن الأنباري رأي البصريين المجيبين على تعليل الكوفيين هذا بقوله : إن الإضافة تدل على التعريف ، والتنوين يدل على التنكير، فلو جوَّزنا الجمع بينهما لأدى ذلك إلى أن يُجمع بين علامة التعريف وعلامة التنكير في كلمة واحدة ، وهما ضدان ، والضدان لا يجتمعان(٨٧) ، وهو هنا يستشهد بهذه المقولة على صحة ما ذهب إليه البصريون ؛ لأن واقع الحياة وعُرفها يؤيد صحة هذه المقولة ٠

٤)المقولة السادسة : السابق أصل المسبوق(٨٨) ، ذكرها العكبري في مسألة الخلاف في نون التوكيد للفعل ٠ وهذه المقولة ذات معنى واضح في طبيعة الحياة الاجتماعية لدى العرب وفيها ركنان هما : السابق والمسبوق ٠ فلو تمَثّلنا السابق بأب الأسرة باعتباره هو السابق لأولاده في الوجود ، وتمثلنا المسبوق بالإبن باعتباره اللاحق في وجوده بعد أبيه ٠ وهذه حقيقة لا يمكن نكرانها لكل ذي بصيرة ، أعني سَبْق الأب للإبن في الخلق والإيجاد ٠ وتوظيف هذه العبارة في الاستدلال النحوي تظهر في عرض العكبري لآراء البصريين والكوفيين في كون النون الخفيفة هل هي أصل كالنون الثقيلة في توكيد الفعل ؟ فقال : (وقال الكوفيون هي مخففة من الثقيلة ، وحجة القول الأول ـ يقصد البصريين ـ إن الثقيلة أشد توكيداً من الخفيفة، وأصل التوكيد سابق على زيادته والسابق أصل للمسبوق ، وتخفيفها من الأخرى يدل على أن الثقيلة أصل)(٨٩) ٠ وفي هذه المسألة يَردُّ ابن الأنباري على رأي الكوفيين بأن البصريين لا يسلمون برأي الكوفيين وإنما يعتبرون كلاً من النونين أصلاً في نفسه غير مأخوذ من صاحبه ٠ وإن النون الشديدة والخفيفة وإن اشتركا في التأكيد فهما متغايران في الحقيقة وكلتاهما لتأكيد الفعل وإخراجه عن الحال

وخلوصه للاستقبال ،والثقيلة آكد في هذا المعنى من الخفيفة ٠ والذي يدل على أن الخفيفة ليست مخففة من الثقيلة ؛ إن الخفيفة تتغير في الوقف ويوقف عليها بالألف، قال الله تعالى : ((لَنَسْفَعاً بِالنّاصِيَةِ))(٩٠) ، وقال تعالى : ((لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصّاغِرِيْنَ))(٩١) ، فقد أجمع القراء على أن الوقف في هذين الموضعين : ((لنسفعاً)) ، ((وليكوناً)) ، بالألف لا غير(٩٢) ٠ وكان الزركشي قد ذهب إلى أن النون الخفيفة هي بمنزلة تأكيد للفعل مرتين ، في حين تكون النون الثقيلة بمنزلة تأكيده ثلاث مرات(٩٣) ٠

المبحث الثالث

مقولات باب الحروف

مقولات باب الحروف التي تسنى لي جمعها من كتب التعليل والخلاف النحوي هي الآتي :

١)الآمرُ إذا كان مُطاعاً تُوبع على الفعل (٩٤)٠

٢)العارضُ غيرُ مُعْتَدٍّ به (٩٥)٠

٣)مَن تمسَّكَ بالأصل استغنى عن إقامة الدليل (٩٦)٠

٤)التعجبُ إنما يكون بحدوث عِلمٍ بعد أن لم يكن (٩٧)٠

٥)الأصلُ يَتصرفُ ما لا يتصرفُ الفرعُ (٩٨)٠

٦)المَعرفةُ كان حَقُّها أن تستغني بنفسها (٩٩)٠

٧)نفيُ النَّفيِ إيجابٌ (١٠٠)٠

٨)الزائدُ أضعفُ من الأصلي والأصليُّ أقوى من الزائد (١٠١)٠

٩)العِدَّةُ عن النكاحِ تُعَلَّلُ ببِراءة الرَّحم (١٠٢)٠

وهذه المقولات فيها أيضاً نفس ما في المقولات السابقة من تقصُّدٍ في الاستعمال عند النحاة أثناء التعليل والاحتجاج النحوي كما سنرى٠

١)المقولة الخامسة : الأصل يتصرف ما لا يتصرف الفرع(١٠٣) ، نجدها نابعة من صميم الحياة الاجتماعية للعرب وأنها سائدة في السلوك العشائري بأجلى صورها٠ فالقبيلة الأم كما ذكرنا في باب الأفعال تتألف من أفخاذ ، وهذه الأفخاذ بمثابة فروع تابعة للقبيلة الأصل ٠ وكماهو معروف في العرف القبلي ، يكون الشيخ الكبير الذي يسود القبيلة الأصلية ، له حق التصرف في القبيلة من دون أن يسأله أحد من أفراد قبيلته أو الشيوخ الصغار الآخرين المسؤولين عن الأفخاذ ٠ وبمعنى آخر فإن سلطة هذا الشيخ الكبير تعد سلطة مطلقة أشبه ما يعرف في عصرنا الحاضر بالدكتاتورية لدى الحكام السياسيين ، فهو يتصرف بشؤون قبيلته

عموماً تصرفاً لا يجوز للشيخ الصغير المسؤول عن الفخذ أن يتصرفه ٠ وهذه المقولة العُرْفية استثمرها ابن الأنباري في مسألة عامل الرفع للاسم المرفوع بعد " إنْ " الشرطية ٠ فقد اختلف النحاة في هذه المسألة على رأيين ، إذ ذهب نحاة الكوفة الى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد " إن " الشرطية نحو قولك : إنْ زيدٌ أتاني آتِهِ ، فإنه يرتفع بما عاد إليه الفعل من غير تقديرِ فعلٍ ، وذهب نحاة البصرة إلى أنه يرتفع بتقدير فعلٍ ، والتقدير فيه : إنْ أتاني زيدٌ ، والفعلُ المظهَرُ تفسيرٌ لذلك الفعلِ المُقدّر(١٠٤) ٠ ورأي البصريين في هذه المسألة يتضح لنا جلياً عند سيبويه والمبرد(١٠٥) ٠ والخلاف في هذه المسألة ينقله إلينا صاحب ائتلاف النصرة أيضاً(١٠٦) ٠ وفي هذه المسألة احتجَّ الكوفيون على رأيهم بقولهم : إنما جوَّزْنا تقديمَ المرفوع مع " إن " خاصة وعملها في فعل الشرط مع الفصل ؛ لأنها الأصل في باب الجزاء ؛ فلِقوَّتها جازَ تقديمُ المرفوع معها وقلنا إنه يرتفع بالعائد ؛ لأن المُكنّى المرفوع في الفعل هو الاسم الأول فينبغي أن يكون مرفوعاً به(١٠٧) ٠ ونحن ننقل هنا احتجاج الكوفيين فقط لأن المقولة التي نحن بصددها إنما ذكرها ابن الأنباري في معرض الرد على احتجاجهم ، إذ قال : نُسَلّمُ أنّ " إنْ " هي الأصل في باب الجزاء ، ولكن هذا لا يدل على جواز تقديم الاسم المرفوع بالفعل عليه ؛ لأنه يؤدي إلى أن يتقدم ما يرتفعُ بالفعل عليه وذلك لا يجوز؛ لأنه لا نظير له في كلامهم ، فوجبَ أن يكون مرفوعاً بتقدير فعلٍ ، ويكون الفعلُ الظاهرُ مفسِّراً له ، بَلَى لمّا كانت " إن " هي الأصل ، اختصت بجواز تقديمِ المرفوعِ بتقديرِ فعلٍ مع الفعلِ الماضي خاصة دون غيرها من الأسماء والظروف التي يُجَازَى بها ؛ لأنها هي الأصل وتلك الأسماء والظروف فرعٌ عليها ؛ والأصل يتصرفُ ما لا يتصرف الفرعُ ، ألا ترى أن همزة الاستفهام لمّا كانت هي الأصل في حروف الاستفهام ، جاز فيها مالم يَجُز في غيرها من حروف الاستفهام ، فكذلك ههنا(١٠٨) ٠

٢)المقولة السادسة : المَعرفة كان حقُّها أن تستغني بنفسها(١٠٩) ٠ نجد في هذ المقولة تجسيداً واقعياً للعُرْف الاجتماعي ليس عند العرب فحسب وإنما في أكثر المجتمعات الإنسانية ٠ فالإنسان الذي يمتلك عِلماً ونباهة وعبقرية في مجتمعه يكون معروفاً بينهم بصفاته هذه ، وهو أشبه بالمَعرفة من الألفاظ ، ومثل هذا الإنسان أينما حَلَّ وارتحَلَ فإن الناس ترفعُ من شأنه وقَدْرِه ؛ وذلك بسبب المواصفات العلمية والثقافية التي تؤهله أن يكون معرفة في كل مكان ينزله ٠ وهو في هذه الحالة يمكن القول إنه يستغني عن غيره فلا يحتاج الى وسيطٌ أو شفيعٌ له

بينه وبين الناس كي يحترموه ويقدّروه، فهو قائمٌ بذاته مُستغنٍ عن غيره للتعريف به في المجتمع ؛ لأن أوصافه الكبيرة العالية تسبقه دائما الى أي بقعة يَحِلُّ بها أو مجتمع ينزل فيه فتكون هذه الأوصاف هي المُعَرِّفَةُ له ٠ وهذا الذي نقوله واقعٌ مُشاهَدٌ محسوس في أي مجتمع إنساني ومنه المجتمع العربي ٠ إن هذا النموذج المتعارف عليه لدى العرب صِيغَ بهذه المقولة العُرْفية من واقع الحياة العربية ، وبما أن النحاة هم من أبناء هذا المجتمع ؛ لذلك استندوا على ما فيه من مقولات عرفية هي من صميم حياتهم ٠ فهذا ابن السراج يستشهد بهذه المقولة العرفية في باب النعت قائلاً : (النعتُ ينقسم بأقسام المنعوت في معرفته ونكرته ، فنَعتُ المَعرفةِ معرفةٌ ، ونعتُ النكرةِ نكرةٌ ٠ والنعت يتبعُ المنعوتَ في رفعه ونصبه وخفضه ، وأصل الصفة أن يقعَ للنكرة دون المعرفةِ ؛ لأن المعرفة كان حقها أن تستغني بنفسها ، وإنما عرض لها ضَربٌ من التنكير فاحتِيْجَ إلى الصفة ، فأما النكرات فهي المستحقة للصفات لتَقرُبَ من المعارف وتقع بها حينئذ الفائدة(١١٠) ٠ والحقيقة إن وقوع الصفة للمعرفة يأتي لأغراض عديدة منها التخصيص ، والتوضيح ، والمدح وغير ذلك(١١١) ؛ لأنها إذا ظلت على وضعها بدون الوصف فإنها ربما توحي إلى ذهن السامع بضرب من التنكير كما ذكر ابن السراج ، لكنها مع هذا تظل مستغنية بنفسها عن غيرها ، وهي ليست كالنكرة التي تحتاج الى الصفة لأجل التعريف والبيان ، ويمكن القول إن هذا التخصيص والتوضيح والمدح يُزيل كلٌّ منهما عن المعرفة ذلك الضرب من التنكير الذي عناه ابن السراج ٠

٣)المقولة السابعة : نفيُ النفي إيجابٌ(١١٢) ، مقولة مستنبطة من واقع منطق العرب في نظرهم الى الأشياء ، ومعناها أنك إذا نفيتَ كلاماً مَنفياً فإنك جعلته مُثبَتاً ، فإذا قلت : ما مَا محمدٌ قائمٌ ، فقولك هذا معناه : محمدٌ قائمٌ(١١٣) ٠ وهذه المقولة أوردها ابن الأنباري في مسألة كون " إنْ " الواقعة بعد " ما " هل هي نافية مؤكدةٌ لـ " ما " أو زائدة ؟ ٠ وهي مسألة ذهب فيها الكوفيون إلى أن " إنْ " إذا وقعت بعد " ما " في نحو : ما إنْ زيدٌ قائمٌ ، فإنها بمعنى " ما " ، وذهب البصريون الى أنها زائدة(١١٤) ٠ و " إنْ " النافية في هذا الشاهد الذي ذكره ابن الانباري دخلت على جملة اسمية ، وهي عند النحاة إذا دخلت على الجمل الاسمية فإنها تُفيد نفيَ الحال(١١٥) ٠ وقد عدّها ابن هشام زائدةً إذا جاءت بعد " ما " النافية سواء دخلت على جملة اسمية أو فعلية ، واستشهد بدخولها على الجملة الاسمية بقول الشاعر :

ما إنْ أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ إذن فلا رَفَعتْ سَوطي إليَّ يدَي

وبدخولها على الجملة الفعلية بقول الشاعر:

فما إن طبُّنا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانا ودُولة آخَرينا(١١٦)

ففي هذه المسألة عَرضَ ابن الأنباري احتجاج الكوفيين لرأيهم بأن " إنْ " تكون بمعنى " ما " ، فيجوز أن يُجمع بينها وبين " ما " لتأكيد النفي كما جُمع بينها وبين اللام لتوكيد الإثبات(١١٧) ، فرَدَّ عليهم بقوله: لوكان الأمر كما زعمتم لوَجبَ أن يصير الكلام إيجاباً ؛ لأن النفيَ اذا دخل على النفي صار إيجاباً ؛ لأن نفي النفي إيجابٌ ، وعلى هذا يَخرجُ توكيد الإثبات فإنه لا يُغيّر المعنى ؛ لأن إثبات الإثبات لا يصير نفياً بخلاف النفي فإنه يصير إيجاباً ، فبَانَ الفرقُ بينهما(١١٨) ٠

٤)المقولة الثامنة: الزائدُ أضعفُ من الأصلي والأصلي أقوى من الزائد(١١٩) ٠ في هذه المقولة يتجلى أمامنا العُرف القبَلي لدى العرب في نظرهم إلى ابن القبيلة الأصلي والشخص الطارىء عليها زائداً ٠ فالمعروف أن القبيلة تضمُّ الأشخاص الأصليين في نَسَبهم الحقيقي إليها ، لكنها مع ذلك فيها المَولَى المتحالف معها ، ولاشك أنهم كانوا ينظرون إلى هذا المَولى الطارىء عليها أنه شخصٌ زائدٌ فيها وليس أصلياً منها ، فهو لا يساوي في قيمته ابن العشيرة الأصلي ، وهذه النظرة لاتزال واضحة في العرف العشائري الحالي ٠ وهم بهذه النظرة يجعلون هذا الطارىء أضعفَ مكانةً من ابن القبيلة الحقيقي ؛ لأن هذا الطارىء زائدٌ على القبيلة على الرغم من أن له حقوقاً يتعاهدون معه عليها عند عقد حِلْفِ الموالاة بينهم وبينه ٠ وهذا العرف تجسد في أذهانهم بحيث ظهر في مقولاتهم وأمثالهم وتصرفاتهم ، ومن ذلك هذه المقولة التي استشهد بها الكوفيون في مسألة المحذوف من التاءين المَبدوءِ بهما الفعلُ المضارعُ ٠ فإنه إذا اجتمع في أوّل الفعل المضارع تاءان ، تاء المضارعة وتاء أصلية في نحو : " تتَناول " و " تتَلوّن " فإن الكوفيين ذهبوا إلى أن المحذوف منهما هو تاء المضارعة دون الأصلية ، أما البصريون فذهبوا إلى أن المحذوف هو التاء الأصلية دون تاء المضارعة(١٢٠) ٠ وحذف إحدى التاءين المبدوء بهما الفعلُ في المضارع للتخفيف شائعٌ في الاستعمال مألوفٌ في اللغة العربية ، فتقولُ في الفعلين " تتجلَّى " و " تتلظَّى ": " تجَلَّى " و " تلَظَّى " ومنه قوله تعالى : ((تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا بِأمْرِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أمْرٍ)(١٢١) وقوله تعالى : ((فأنْذَرْتُكُمْ نَاراً تلَظَّى)(١٢٢) أي : تتنَزَّلُ ، و تتلَظَّى(١٢٣) ٠ ونجد هذه المقولة في تعليل الكوفيين لرأيهم إذ قالوا :

لمّا اجتمع في أول هذا الفعل حرفان متحركان من جنس واحد ؛ فوجب أن تُحذفَ إحداهما ، وكان حذفُ الزائدة أولى من حذف الأصلية ؛ لأن الزائد أضعفُ من الأصلي والأصلي أقوى من الزائد ، فلما وَجبَ حذفُ أحدهما كان حذف الأضعف أَولى من حذف الأقوى(١٢٤) ٠ ورأي سيبويه وهو رأس النحاة البصريين في هذه المسألة أن التاء الثانية هي الأَولى بالحذف ؛ لأنها هي التي تسَكَّنُ وتدغمُ(١٢٥)

٥)المقولة التاسعة : العِدَّةُ عن النكاح تُعَلَّلُ ببراءة الرّحم(١٢٦) ٠ ذكرها العكبري في مسألة الوقف على الاسم المقصور المُنَوَّن ٠ وهذه المقولة من صميم العُرف الشرعي الذي سار عليه المجتمع العربي بعد نزول الإسلام ٠ فالعِدَّة مأخوذة من العَدد لاشتمالها عليه غالباً ، وشرعاً : مُدة تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رَحِمِها أو للتعبد(١٢٧) ٠ وأصل هذه المسالة التي ذكر العكبري فيها هذه المقولة أن إجماع اللغويين هو الوقوف بالألف على الاسم المقصور، ومثاله لفظ " عَصا " ، لكن الاختلاف بينهم هو ليس في الوقوف نفسه وإنما في أصل هذه الألف التي ينتهي بها هذا الاسم المقصور ٠ فذهب سيبويه إلى أن هذه الألف هي لامُ الكلمة في حالتي الرفع والجر ، أما في حال النصب فهي بَدَلٌ من التنوين ، وهذا هو رأي ابن مالك أيضاً من المتأخرين(١٢٨) ٠ وذهب السيرافي وآخرون إلى أن هذه الألف في الحالات الثلاثة : الرفع والنصب والجر هي لام الكلمة وليست بدلاً من التنوين(١٢٩) ٠ أما المازني فقد ذهب إلى أن الألف هنا بدل من التنوين في الحالات الثلاث(١٣٠) ٠ وكل فريق من هؤلاء احتج على صحة رأيه ، وذكر العكبري أن المختار من هذه الآراء الثلاثة هو رأي سيبويه ، وفي معرض سَوْقِه الأدلة على صحة هذا الرأي أورد هذه المقولة التي نحن بصددها ضمن كلامه فقال : الأصل إن الحُكْمَ لا يُعَلَّلُ بعلّتين ، فإذا ثبت الحكم في الابتداء بعِلّةٍ ثم زالت العِلةُ ، وزوال حُكمها كان كتعليل الحُكم بعلتين ، ومثل ذلك العدة عن النكاح تعلل ببراءة الرحم ، ثم يَثبتُ في موضعٍ يستحيل فيه شُغْلُ الرحم ؛ وسبب ذلك أن النفوس تأنَسُ بثبوت الحكم لِعلّة فلا ينبغي أن يزول ذلك الأُنْس(١٣١).

خاتمة البحث

قام هذا البحث الموسوم بـ (توظيف العرف الاجتماعي في تعليل الأحكام النحوية) المؤلف من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على فكرة الربط بين العرف الاجتماعي وما فيه من مقولات رسخت في ذهنية الإنسان العربي ، فاستثمرها العقل النحوي في لغتنا العربية في الاستدلال والاحتجاج ٠ وأود أن أسجل في هذه الخاتمة أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث وهي:

١) اللغة كائن اجتماعي لها ما لهذا الكائن من حيوية وتطور ودوام ٠ والدليل على هذا إن أي لغة من اللغات تمر بأطوار من النمو والانتعاش ومن ثم الانحطاط في بعض عصورها وربما أدى هذا الانحطاط إلى فنائها إن لم تجد من يقيمها ويحييها ٠

٢) الارتباط بين اللغة العربية والنواميس الاجتماعية واضحٌ بل قوي جداً ، وتعتبر هذه النواميس والأعراف هي الهوية الواضحة لها في التعليلات النحوية وغيرها من فروع اللغة الأخرى ٠

٣) للعرف الاجتماعي أثر واضح على المحاججات والمناظرات النحوية في لغة العرب أثناء استنباط الحكم النحوي للمسألة النحوية المعينة٠

أما أهم المقترحات التي أقترحها في خاتمة بحثي هذا فهي أن يقوم الدارسون من الطلبة والباحثين بدراسات تفصيلية عن مقولات عرفية اجتماعية أخرى يجدونها في أقوال النحويين أثناء احتجاجاتهم النحوية لأجل إدراك العلاقة بين العرف الاجتماعي واللغة العربية ٠

ومن الله التوفيق والسداد ٠

هوامش البحث

---

١) ينظر: العين٢/١١٧٩، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح٠د٠مهدي المخزومي ، و د٠ إبراهيم السامرائي ، مطابع الرسالة ، الكويت١٩٨٠م٠

٢) ديوان النابغة الذبياني / ٥٣ ، تح٠د٠شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨م٠

٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة٢/٢٤٦، أحمد بن فارس ، تح٠إبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ط١٤٢٩/٢هـ ـ ٢٠٠٨م ٠

٤) ينظر : لسان العرب١٧٧/٩،ابن منظور ،تح٠ياسر سليمان ابو شادي ، ومجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة٢٠٠٩م٠

٥) ينظر محيط المحيط١٣٨/٦ـــ١٤٠ ، بطرس البستاني،تح٠محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت ط١/٢٠٠٩م٠

٦) معجم علم الاجتماع/٢٠٩،ديكنن ميشيل،ترجمة د٠إحسان محمد الحسن،دارالحريةللطباعة، بغداد١٩٨٠م٠

٧)ينظر:المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية/٢٠٦،٢٠٦،د٠عبدالكريم زيدان،مطبعة العاني ، بغداد، ط١٣٨٩/٤هـ ـ١٩٦٩م٠

٨)ينظر البحث الموسوم بـ(دور أسماء الحيوان في تكون النحوالعربي :العَلَمُ نموذجاً) / د٠ قدري يلدرم ،منشور في مجلة – dokuz eylul university ilahiyat fakultesi dergisi turkyia- page 107- sayi:XXVII Yil:2008

٩)الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين/٥٧ ،أبو البركات ابن الأنباري ، تح٠د٠ جودة مبروك محمد مبروك ، مراجعة د(رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ،الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ط٢٠٠٢/١م٠

١٠)المصدر السابق/٦٣ ٠

١١)المصدر السابق نفسه ٠

١٢)اللباب في علل البناء والإعراب ١١٦/٢ ،أبو البقاء العكبري ، تح٠د٠ عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق ط١٤١٦/١هـ ت ١٩٩٥م٠

١٣)الأصول في النحو ٣٤٣/١، أبو بكر ابن السراج، تح٠د٠عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣/١٤١٧هـ-١٩٩٦م٠
١٤)التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين /٢٥٤،أبو البقاء العكبري ، تح٠د٠عبدالرحمن بن سليمان العثيمين،دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م٠
١٥)المصدر السابق/٢٢٨ ٠
١٦)الأصول ٧٨/١ ٠
١٧)المصدر السابق ٩٣/١
١٨)التبيين/١٥٨ ٠
١٩)الإنصاف/٥٧ ٠
٢٠) ينظر:حياة الصحابة٢٥٦/٣،٣٤٠،محمديوسف الكاندهلوي،تح٠ الشيخ نايف العباس،ومحمدعلي دولة،دار القلم،دمشق ط١/١٩٦٩م٠
٢١)ينظر : المصدر السابق١٢٢/٢،٢٣١
٢٢)ينظر:الإنصاف/٥٦،والتبيين/٢٥٩ ٠
٢٣)الإنصاف/٥٧ ٠
٢٤)ينظر: الكتاب ٢٤٣/١، سيبويه،تح٠عبدالسلام هارون، دار القلم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٧٣م ٠
٢٥)ينظر:المقتضب٢٦٢/٣،٩٣،المبرد،تح٠محمدعبدالخالق عظيمة،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة١٣٨٨هـ٠
٢٦)ينظر:الخصائص١٨٦/١،ابن جني،تح٠محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة١٣٧٦هـ٠
٢٧)ينظر:الأمالي ٣١٤/١ ، ابن الشجري،دائرة المعارف العثمانية،حيدرآباد الدكن ١٣٤٩هـ، وخزانةالأدب ٤١٠/٢،عبدالقادر البغدادي،تح٠ عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي ،القاهرة١٩٦٧م٠
٢٨)ينظر: شرح التصريح على التوضيح٦٥/٢،الشيخ خالد الأزهري،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة(لا٠ت)، والبهجة المرضية على ألفية ابن مالك ١٣،١٥/٢ ،جلال الدين السيوطي،تعليق الدشتي والشيرازي،مكتبة سيداء للطباعة والنشر،ديار بكر ،تركيا ط١/١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م، وجامع الدروس العربية ١٩٨/٣،الشيخ مصطفى الغلاييني، تح٠ محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ٢٠٠٣م٠
٢٩)ينظر:معاني القرآن٢٠٢/٢، الفراء،مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م٠
٣٠)ينظر: الكتاب٨٧/١ ٠
٣١)الإنصاف/٦٣ ٠
٣٢)المصدر السابق نفسه٠
٣٣)ديوان الشماخ/٣٠٩،تح٠د٠صلاح الدين الهادي،مطبعة دار المعارف ،القاهرة ١٩٦٨م،والمحتسب في تبيين وجوه القراءات٣٢١/١،ابن جني،تح٠علي النجدي وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي' ، القاهرة١٣٨٦هـ ٠
٣٤)ينظر: الإنصاف /٦٣٠
٣٥)ينظر: شرح ابن عقيل ٢٢٧/١ ٠
٣٦)ينظر: اللؤلؤة في علم العربية/١٤٤،يوسف بن محمد السُّرَّمرّي،تح٠أمين عبدالله سالم، مطبعة الأمانة، القاهرة ط١/١٤١٢هـ-١٩٩٢م٠
٣٧)البهجة المرضية١٥/٢ ٠
٣٨)ينظر : الكتاب ٢٧٨/١ ٠
٣٩)ينظر: المحتسب ٣٢١/١ ٠
٤٠)ينظر: شرح ألفية ابن مالك /٤٥، ابن الناظم،المطبعة العلوية، النجف ١٣٤٢هـ ٠
٤١) ينظر :البهجة المرضية١٣/٢ومابعدها٠
٤٢) الإنصاف/٦٣ ٠
٤٣)الحياة اليومية في بلادبابل وآشور/٣٢،جورج كونتينو، ترجمة:سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية، بغداد ١٩٧٩م ٠
٤٤)ينظر: الإنصاف/٦٣ ٠
٤٥)اللباب ١١٦/٢ ٠
٤٦)ينظر: اللباب١١٥،١١٦/٢ ٠

٤٧) الأمثال/٨٧،أبوعبيدالقاسم بن سلام،تح٠د٠عبدالمجيد قطامش،مطبوعات جامعة الملك عبدالعزيز،مكة المكرمة(لا٠ت)،وجمهرة الأمثال٤٣٣/١،ابو هلال العسكري،تح٠محمد أبو الفضل لإبراهيم،ود٠عبدالمجيد قطامش،القاهرة١٩٦٤م ،ومجمع الأمثال ٣١١/٢،الميداني،تح٠محمد محيي الدين ، القاهرة١٩٥٩م ، وفصل المقال /١٣،أبوعبيد البكري،تح٠د٠إحسان عباس،وعبد المجيدعابدين،بيروت١٩٧١م ٠

٤٨)ديوان كعب بن زهير/٨،دار الكتب المصرية،القاهرة١٩٥٠م ٠

٤٩)ينظر:جمهرة الأمثال البغدادية٢٢٨/٣،العميد المتقاعدعبدالرحمن التكريتي،دار الحرية،بغداد١٩٨١م ٠

٥٠)ينظر:الخصائص٣٢١/١،والأشباه والنظائرفي النحو٢٦٠/٢،السيوطي،حيدرآبادالدكن ،ط١٣٥٩/٢هـ ٠

٥١)ينظر: جامع الدروس العربية١١٣/٢ ٠

٥٢)الأصول٣٤٣/١ ٠

٥٣)المصدر السابق نفسه٠

٥٤)التبيين/٢٥٤ ٠

٥٥)ينظر: الكتاب٣٧/١،وتسهيل الفوائد/٦٨،ابن مالك الأندلسي،تح٠محمدكامل بركات،دار الكاتب العربي ،القاهرة١٣٨٧هـ -١٩٦٧م ،وشرح الكافية في النحو ٧٧/١،الرضي الأستراباذي،القاهرة١٣٠٦هـ،وشرح التصريح٣٦٨/١ ٠

٥٦)ينظر :التبيين/٢٥٢،وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة/٩٦ ،أبو بكر الشرجي الزبيدي،تح٠د٠طارق عون الجنابي،بيروت١٩٨٧م٠

٥٧)ينظر:ظاهرة المجاورة في الدراسات النحويةومواقعها في القرآن الكريم/٣،د٠فهمي حسن النمر،دار الثقافة،القاهرة ١٩٨٥م ٠

٥٨)ديوان طرفة بن العبد/٦٤،شرح الأعلم الشنتمري، مطبعة سالون ١٩٠٠م ٠

٥٩)ينظر: الأمثال/٩٣،وجمهرة الأمثال٣٤/١،ومجمع الأمثال٢٨/١ ٠

٦٠)ينظر:مجمع الأمثال١٧٢/١،والمستقصى في أمثال العرب٣٠٨/١،الزمخشري،دار الكتب العلمية ،بيروت ط١٩٧٧/٢م ،وفصل المقال/٣٩٢ ٠

٦١)التبيين/٥٨ ٠

٦٢)ينظر:العربية/٣٣،يوهان فك،ترجمة د٠عبدالحليم النجار،مطبعة دار الكتاب العربي،القاهرة١٣٧٠هـ -١٩٥١م ،والتطور النحوي للغة العربية/٧٥،برجستراسير،مطبعة السماح ،القاهرة١٩٢٩م ٠

٦٣)التبيين/١٥٨ ٠

٦٤)ينظر المغني شرح مختصر الخرقي ٢٣،٢٢/٩ ،الموفق بن قدامة الحنبلي،تح٠د٠عبدالله بن عبدالمحسن التركي، و د٠عبدالفتاح الحلو، مطابع هجر،القاهرة،ط١٤٠٧/١م٠

٦٥)الإستذكار٤١٥/١٥،ابن عبد البر القرطبي،دار الكتب العلمية،بيروت (لا٠ت)٠

٦٦)التبيين/٢٩٥ ٠

٦٧)المصدر السابق/٢٩٩ ٠

٦٨)الأصول١٥٧/٢ ٠

٦٩)التبيين/٣٢٢ ٠

٧٠)الإنصاف/٣٩٥ ٠

٧١)اللباب٦٨/٢ ٠

٧٢)المصدر السابق٧٢/٢ ٠

٧٣)الإنصاف/٤٢٨ ٠

٧٤)المصدر السابق/٤٣٦ ٠

٧٥)ينظر:الأصول١٥٧/٢ ٠

٧٦)المصدر السابق نفسه ٠

٧٧)ينظر:مغني اللبيب٢٤٦/١ ٠

٧٨)التبيين/٣٢٢ ٠

٧٩)ينظر:المصدر السابق/٣١٥ ، والإنصاف/١٣٨ ،والبحرالمحيط٢٠٦/٥،ابو حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، القاهرة١٣٢٦هـ ،وأسرار العربية/١٤٠ ٠

٨٠)التبيين/٣٢٢ ٠

٨١)سورة هود/الآية ٨ ٠

٨٢)البحر المحيط ٢٠٦/٥ ٠

٨٣)ينظر: الإيضاح/١١٠ .
٨٤)الإنصاف/٣٩٥ .
٨٥)ينظر:المصدر السابق نفسه ،وائتلاف النصرة/٦٤، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك٢/٢٧٢ ،مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة (لا٠ت)٠
٨٦)ينظر: الإنصاف/٣٩١ .
٨٧)الإنصاف/٣٩٥
٨٨)اللباب٢/٦٨ .
٨٩)المصدر السابق٢/٦٨،٦٧ .
٩٠)سورة العلق/الآية١٥ .
٩١)سورة يوسف الآية٣٢ .
٩٢)ينظر الإنصاف/٥٢٥ ،ووتنظر حالات الوقف هذه في:الكنز في القراءات العشر١/٢٣٣،للواسطي،تح٠د٠خالدأحمدالمشهداني،دارالمصري للطباعة،القاهرة٢٠٠٤م،ومفردة قراءة ابن كثير المكي /٢٤،جعفر بن مكي الموصلي،تح٠د٠خالدأحمدالمشهداني،دارسعدالدين للطباعة،دمشق٢٠٠٧م .
٩٣)ينظر: البرهان في علوم القرآن٤/٤٣٠،بدر الدين الزركشي،تح٠محمد أبو الفضل إبراهيم،القاهرة١٩٥٣م٠
٩٤)اللباب٢/٢٦٠ .
٩٥)المصدر السابق٢/٣٢١ .
٩٦)الإنصاف/٣٨٤ .
٩٧)المصدر السابق/٣٨٥ .
٩٨)المصدر السابق/٤٩١ .
٩٩)الأصول٢/٢٣ .
١٠٠)المصدر السابق/٥٠٧ .
١٠١)المصدر السابق/٥١٨ .
١٠٢)التبيين/١٨٨ .
١٠٣)الإنصاف/٤٩١ .
١٠٤)المصدر السابق/٤٩٠ .
١٠٥)ينظر : الكتاب١/٢٦٣،و٣/١١٣،و١١٤،والمقتضب٢/٧٧ .
١٠٦)ينظر:ائتلاف النصرة/١٢٩ .
١٠٧)ينظر:الأنصاف/٤٩٠ .
١٠٨)ينظر: الإنصاف/٤٩١ .
١٠٩)الأصول٢/٢٣ .
١١٠)المصدر السابق نفسه٠
١١١)ينظر:معاني النحو ٣/١٧٦ .
١١٢)الإنصاف/٥٠٧ .
١١٣)ينظر:معاني النحو٤/٦٠٣ .
١١٤)ينظر:الإنصاف/٥٠٥ .
١١٥)ينظر:شرح المفصل٢/٢٠٠،وهمع الهوامع١/١٢٤،جلال الدين السيوطي،تح٠ بدر الدين النعساني،مطبعة السعادة،القاهرة١٣٧٧هـ .
١١٦)ينظر: مغني اللبيب١/٢٥ .
١١٧)ينظر:البسيط في شرح الجمل/٧٧٨،ابن أبي الربيع،تح٠د٠عيادة الثبيتي،دار الغرب الإسلامي،بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، والمقتضب ٢/٣٤٣ .
١١٨)ينظر:الإنصاف/٥٠٧ .
١١٩)المصدر السابق/٥١٨ .
١٢٠)ينظر:المصدر السابق نفسه .
١٢١)سورة القدر/الآية٤ .
١٢٢)سورة الليل/الآية١٤ .
١٢٣)ينظر: جامع الدروس العربية٢/٥٦،٥٥ .
١٢٤)ينظر: الإنصاف/٥١٨ .
١٢٥)ينظر: الكتاب٤/٤٧٦ .
١٢٦)التبيين/١٨٨ .

١٢٧)ينظر: الفقه الميسر في العبادات والمعاملات٣٧٤/٢ ،أحمد عيسى عاشور،دار الخير،دمشق ط١٤٢٣/٢هـ-٢٠٠٣م ٠
١٢٨)ينظر:تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/٣٢٨ ٠
١٢٩)همع الهوامع٢٠٥/٢ ٠ أسرار العربية/١٨،ابو البركات ابن الأنباري،تح٠محمد بهجة البيطار،مطبعة الترقي، دمشق١٣٧٧هـ-١٩٥٧م
١٣٠)ينظر:تسهيل الفوائد/٣٢٨ ٠
١٣١)ينظر:التبيين/١٨٩،١٨٨ ٠

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

١. ـــ القرآن الكريم٠
٢. ـــ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة/أبو بكر الشرجي الزبيدي،تح٠د٠طارق عون الجنابي،بيروت١٩٨٧م٠القرآن الكريم٠
٣. ـــ الإستذكار/ابن عبد البر القرطبي،دار الكتب العلمية،بيروت (لا٠ت)٠
٤. ـــ الأشباه والنظائرفي النحو/السيوطي،حيدرآبادالدكن ،ط١٣٥٩/٢هـ ٠
٥. ـــ الأصول في النحو/ أبو بكر ابن السراج، تح٠د٠عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤١٧/٣هـ-١٩٩٦م٠
٦. ـــ الأمالي / ابن الشجري،دائرة المعارف العثمانية،حيدرآباد الدكن ١٣٤٩هـ٠
٧. ـــ الأمثال/ابوعبيد القاسم بن سلام،تح٠د٠عبدالمجيد قطامش،مطبوعات جامعة الملك عبدالعزيز،مكة المكرمة(لا٠ت)٠
٨. ـــ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين/أبو البركات ابن الأنباري ، تح٠د٠ جودة مبروك محمد مبروك ، مراجعة د٠ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ،الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ط٢٠٠٢/١م٠
٩. ـــ الإيضاح في علل النحو/ابو إسحاق الزجاجي، تح٠حسن شاذلي فرهود،مطبعة دار التأليف، القاهرة١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م٠
١٠. ـــ البحرالمحيط /ابو حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، القاهرة١٣٢٦هـ٠
١١. ـــ البرهان في علوم القرآن /بدر الدين الزركشي،تح٠محمد أبو الفضل إبراهيم،القاهرة١٩٥٣م٠
١٢. ـــ البسيط في شرح الجمل/ابن أبي الربيع،تح٠د٠عيادة الثبيتي،دار الغرب الإسلامي،بيروت ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م٠
١٣. ـــ البهجة المرضية على ألفية ابن مالك /جلال الدين السيوطي،تعليق الدشتي والشيرازي،مكتبة سيداء للطباعة والنشر،ديار بكر ،تركيا ط١٤٢٩/١هـ-٢٠٠٨م٠
١٤. ـــ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين /أبو البقاء العكبري ، تح٠د٠عبدالرحمن بن سليمان العثيمين،دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١٤٠٦/١هـ-١٩٨٦م٠
١٥. ـــ تسهيل الفوائد/ابن مالك الأندلسي،تح٠محمدكامل بركات،دار الكاتب العربي ،القاهرة١٣٨٧هـ-١٩٦٧م
١٦. ـــ التطور النحوي للغة العربية/ برجستراسير،مطبعة السماح ،القاهرة١٩٢٩م ٠
١٧. ـــ جامع الدروس العربية /لشيخ مصطفى الغلاييني، تح٠ محمد فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ٢٠٠٣م٠
١٨. ـــ جمهرة الأمثال /أبوهلال العسكري،تح٠محمد أبو الفضل إبراهيم،ود٠عبدالمجيد قطامش،القاهرة ١٩٦٤م

١٩. ـــ حياة الصحابة / محمديوسف الكاندهلوي،تح٠ الشيخ نايف العباس،ومحمدعلي دولة،دار القلم،دمشق ط١/١٩٦٩م٠
٢٠. ـــ الحياة اليومية في بلادبابل وآشور/جورج كونتينو، ترجمة:سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية، بغداد ١٩٧٩م ٠
٢١. ـــ خزانةالأدب /عبدالقادر البغدادي،تح٠ عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي ،القاهرة١٩٦٧م٠
٢٢. ـــ الخصائص /بن جني،تح٠محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة١٣٧٦هـ٠
٢٣. ـ ديوان طرفة بن العبد/شرح الأعلم الشنتمري، مطبعة سالون ١٩٠٠م ٠
٢٤. ـــ ديوان الشماخ /تح٠د٠صلاح الدين الهادي،مطبعة دار المعارف ،القاهرة ١٩٦٨م٠
٢٥. ـ ديوان كعب بن زهير/ دار الكتب المصرية،القاهرة١٩٥٠م ٠
٢٦. ـ ديوان النابغة الذبياني/ تح٠د٠شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨م٠
٢٧. ـــ الرائد معجم لغوي عصري/جبران مسعود،دارالعلم للملايين،بيروت ط٧/١٩٩٢م٠
٢٨. ـــ سيرة النبي محمد ﷺ /عبدالله بن هشام،تح٠محمد محيي الدين عبدالحميد،دار الفكر،بيروت(لا٠ت)٠
٢٩. ـــ شرح ألفية ابن مالك / بهاء الدين ابن عقيل، تح٠محمد محيي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة ، القاهرة ،ط٢٠/١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م٠
٣٠. ـ شرح ألفية ابن مالك / ابن الناظم،المطبعة العلوية، النجف ١٣٤٢هـ ٠
٣١. ـــ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك /مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة (لا٠ت)٠
٣٢. ـــ شرح التصريح على التوضيح /الشيخ خالد الأزهري،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة(لا٠ت)،
٣٣. ـ شرح الكافية في النحو /الرضي الأستراباذي،القاهرة١٣٠٦هـ٠
٣٤. ـــ شرح كتاب سيبويه/ أبوسعيد السيرافي،مطبوع على هامش الكتاب طبعة بولاق،القاهرة (لا٠ت)٠
٣٥. ـــ شرح المفصل في النحو/ابن يعيش الموصلي،المطبعة المنيرية، القاهرة(لا٠ت)٠
٣٦. ـــ ظاهرة المجاورة في الدراسات النحوية ومواقعها في القرآن الكريم/ د٠فهمي حسن النمر،دار الثقافة،القاهرة ١٩٨٥م ٠
٣٧. ـــ العربية/ يوهان فك،ترجمة د٠عبدالحليم النجار،مطبعة دار الكتاب العربي،القاهرة١٣٧٠هـ ـ١٩٥١م٠
٣٨. ـ العين / الخليل بن احمد الفراهيدي ،تح٠د٠مهدي المخزومي ،و د٠ إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت١٩٨٠م٠
٣٩. ـــ فصل المقال /أبوعبيد البكري،تح٠د٠إحسان عباس،وعبد المجيدعابدين،بيروت١٩٧١م ٠
٤٠. ـــ الفقه الميسر في العبادات والمعاملات /أحمد عيسى عاشور،دار الخير،دمشق ط٢/١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م ٠
٤١. ـــ الكتاب / سيبويه،تح٠عبدالسلام هارون، دار القلم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٧٣م ٠
٤٢. ـــ الكنز في القراءات العشر/ للواسطي،تح٠د٠خالدأحمدالمشهداني،دارالمصري للطباعة ،القاهرة ٢٠٠٤م٠

٤٣. ـــ لسان العرب /ابن منظور ،تح٠ياسر سليمان أبو شادي ، ومجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة٢٠٠٩م٠
٤٤. ـــ اللباب في علل البناء والإعراب /أبو البقاء العكبري ، تح٠د٠ عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق ط١/١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م٠
٤٥. ـــ اللؤلؤة في علم العربية/ يوسف بن محمد السُّرَّمرِّي،تح٠أمين عبدالله سالم، مطبعة الأمانة، القاهرة ط١/١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م٠
٤٦. ـــ ومجمع الأمثال /الميداني،تح٠محمد محيي الدين ، القاهرة١٩٥٩م٠
٤٧. ـــ المحتسب في تبيين وجوه القراءات /ابن جني،تح٠علي النجدي وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي ، القاهرة١٣٨٦هـ ٠
٤٨. ـــ محيط المحيط /بطرس البستاني،تح٠محمد عثمان،دارالكتب العلمية،بيروت ط١/٢٠٠٩م٠
٤٩. ـــ المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية/د٠عبدالكريم زيدان،مطبعة العاني ، بغداد، ط٤/١٣٨٩هـ ـ١٩٦٩م٠
٥٠. ـــ المستقصى في أمثال العرب /الزمخشري،دار الكتب العلمية ،بيروت ط٢/١٩٧٧م ٠
٥١. ـــ معاني القرآن/ الفراء،مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ١٣٧٤هـ ـ١٩٥٥م٠
٥٢. ـــ معاني النحو/ د٠فاضل صالح السامرائي،مطابع دار الحكمة، الموصل١٩٩١م٠
٥٣. ـــ معجم علم الاجتماع / دينكن ميشيل،ترجمة د٠إحسان محمد الحسن،دارالحريةللطباعة، بغداد١٩٨٠م٠
٥٤. ـــ معجم مقاييس اللغة /أحمد بن فارس،تح٠إبراهيم شمس الدين،دارالكتب العلمية،بيروت ط٢/١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م ٠
٥٥. ـــ المعلم بفوائد صحيح مسلم /محمد بن علي المازري،تح ٠محمدبن الشاذلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت ط٢/١٤١٣هـ ٠
٥٦. ـــ المغني شرح مختصر الخرقي /الموفق بن قدامة الحنبلي،تح٠د٠عبدالله بن عبدالمحسن التركي، و د٠عبدالفتاح الحلو، مطابع هجر،القاهرة،ط١/١٤٠٧م٠
٥٧. ـــ مغني اللبيب /ابن هشام الأنصاري،تح٠محمدمحيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة(لا٠ت)٠
٥٨. ـــ مفردة قراءة ابن كثير المكي /جعفر بن مكي الموصلي،تح٠د٠خالدأحمدالمشهداني،دارسعدالدين للطباعة،دمشق٢٠٠٧م ٠
٥٩. ـــ المقتضب /المبرد،تح٠محمد عبد الخالق عظيمة،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة١٣٨٨هـ٠
٦٠. ـــ همع الهوامع /جلال الدين السيوطي،تح٠ بدر الدين النعساني،مطبعة السعادة،القاهرة١٣٧٧هـ ٠
61. —dokuz eylul university ilahiyat fakultesi dergisi – turkyia- page 107- sayi:XXVII Yil:2008